لمحة عن نازك الملائكة

١. مولدها و نشأتها

إسم كامل نازك الملائكة هي صادق جعفر الملائكة، ولدت نازك في ٢٣ أغسطس ١٩٢٣ في مدينة بغداد، الذي درّس اللغة العربيّة في المدارس الثانوية وله العديد من المؤلفات الهامة، منها (دائرة معارف الناس) المكون من عشرين مجلدا، وكانت نازك الفتاة البكر وهي أكبر أشقائها الأربعة، وسميت بهذا الاسم تيمنا بالثائرة السورية نازك العابد التي واجهت الاحتلال الفرنسي آنذاك، فحفظت نازك على يد والداتها جميع عروض الشعر وأوزانه، لتبدأ نازك لكتابه الشعر وهي في سن العاشرة[١]. ونشأت في البيئة علم و أدب، في رعاية أمها الشاعرة سلمى عبد الرزق و لها أثر كبير في تنمية موهبتها الشعرية و في رعاية أبيها الأديب الباحث صادق الملائكة، فتربّت على على الدعة وهيّئت لها أسباب الثقافة. أكملت الشاعرة الابتدائية ثم المتوسطة فتخرجت من الثانوية عام ١٩٣٩ م وكانت عند صغرها تحب اللغة العربية و الانجيلزية

[١]القيادي، "نازك الملائكة "، ٦ مايو ٢٠٢٠ https://www.alqiyady.com (الحصول في التاريخ ١ يوني ٢٠٢١ في الساعة ١٦:١٠)

والتاريخ ودروس الموسيقى كما كانت تجد لذة في دراسة العلوم وبخاصة علم الفلك الوارثة والكيمياء مما يشير الى وجود بيئة ثقافية رصينة وصلبة.

وما أن أكملت دراستها الثانوية حتى انتقلت إلى دار المعلمين العالية وتخرجت فيها عام ١٩٤٤ م بدرجة امتياز، دخلت معهد الفنون الجميلة وتخرجت من قسم الموسيقى عام ١٩٤٩ م، ثم قصدت إلى الولايات المتحدة الأمريكية للاستزادة من معين اللغة الانكليزية وآدابها عام ١٩٥٠ م بالإضافة إلى آداب اللغة العربية التي أجيزت فيها. وهي تجيد من اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية، بالإضافة إلى اللغة العربية، وتحمل شهادة الليسانس باللغة العربية من كلية التربية ببغداد، والماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكونس بأميركا. مثّلت العراق في مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في بغداد عام ١٩٦٥ م. وعينت أستادة في جامعة بغداد و جامعة البصرة ثم جامعة الكويت. عاشت في القاهرة عند ١٩٩٠ م في عزلة اختيارية وتوفيت بها في ٢٠ يونيو ٢٠٠٧ عن عمر يناهز ٨٣ عاما بسبب إصابتها بهبوط حاد في الدورة الدموية ودفنت في مقبرة خاصة للعائلة غرب القاهرة[٢]. عاشت في القاهرة منذ ١٩٩٠ في عزيلة

[٢]رفيق اختر، " نازك الملائكة والشعر الحر"، ٣ يوليو : ٢٠٢٠ www.aqlamalhind.com (الحصول في التاريخ ١٨ مايو ٢٠٢١ في الساعة ١٤:٠٠)

إختيارية وتوفيت بها ٢٠ يونيو ٢٠٠٧ عن عمر يناهز ٨٥ عاما، بسبب إصابتها بهبوط حاد في الدورة الدموية ودفنت في مقبرة خاصة للعائلة غرب القاهرة[٣].

وقد اتبعت نازك كتابة الشعر الحر الذي ما زال ينموا ويتطور في وجه الآراء المؤيدة والمعارضة له، وقد مثل إرثها الشعري نتيجة لكسرها العديد من التقاليد حيث لا قى انتقالها من الشعر العمودي إلى الشعر الحر جدلا ومعارضة كبيرين، ولم تقتصر الانتقادات على الشعراء التقليديين وإنما كان لعائلتها الرأي ذاته. تخرجت نازك الملائكة من كلية الآدب المقارن في جامعة ويسكنسن (Wisconsin) . وأتقنت اللغة يااللاتينية والإنجليزية والفرنسية. دخلت معهد الفنون الجميلة وتخرجت من قسم الموسيقى عام ١٩٤٩. فدرست نازك العزف على العود على يد مدرس موسيقى متمكن ذو مكانة كبيرة، وغالبا حديقة البيت، وكانت مجموعتها (عشاق الليل) توحي بمدى تأملها وعلاقتها العميقة والخاصة بالطبيعة[٤].

---

[٣]المعرفة،" نازك الملائكة "، ٢٧ يونيو : ٢٠١٣ https://m.marefa.org(الحصول في التاريخ ١ يونيو ٢٠٢١ في الساعة ٢٢:١٥)

[٤]القيادي، " نازك الملائكة "، ٦ مايو ٢٠٢٠ https://www.alqiyady.com (الحصول في التاريخ ٢ يوني ٢٠٢١ في الساعة ١٨:٠٠).

٢. شحصيتها و ثقافتها

جعلت نازك المرأة في مقدمة عوائق النسوية التي تحول دون أن تصل إلى مرتبة الوعي الثقافي الكامل مشخصة ما سمته (التغطية السيكولوجية) كظاهرة اجتماعية فيها المتعلمات ذوات كبرياء وحساسية تمنعهن من تحرير أنفسهن من سيطرة الآخرين عليهن. والرجل عائق ثان حين يعتقد أن تحرر المرأة يسلبه جانبا من حريته اساس أن حرية الرجل هي عبودية المرأة وحرية المرأة هي عبودية الرجل. وتاريخ المرأة عائق ثالث فهو تاريخ لعبودية الإنسانية التي فيها فقدت المرأة تدريجيا كل ما تملك حتى قيمتها الإنسانية بعكس ما كانت تمارسة الشعوب البدائية من تاليه الإناث وأن (الإله فيما يلوح لم يكتسب صفته المذكرة إلا فيما تمدن الإنسان وكون المجتمعات)، وقد حفظ التاريخ اسماء كثيرة من الآلهة المؤنثة التى عبدتها هذه الشعوب. أما العائق الرابع فهو التراتبية التي فيها الأدب أهم من الأم والسيدة المتزوجة أهم من الفتاة الانسة لتكون (قيمة المرأة في عرف المجتمع ليست بشخصيتها وثقافيتها وسلوكها وإنما تأ تيها هبة من زوجها) والعرف عائق خامس يستهين بالمرأة وهو القانون الغفل الناجم عن تراكم العادات عبر العصور والعائق السادس الأخلاق التي تجعل كل امرأة تشبه امرأة أخرى مؤكدة بالإختيار وأن لا أخلاق إلا مع الحرية التى تنتج الشخصية و فضيلة. وبسبب الإلزام لم تبلغ المرأة العربية بعد مرتبة يحق لنا فيها أن نصدر عليها أحكاما اخلاقية، إذ

لا أخلاق يملكها من لا حرية له وتتسائل نازك في النهاية : (أ فلم يحن لهذه الملايين من النساء أن تقف وتطلب إلى المجتمع أن يمنحها الحق في تكون أخلاقها)[٥].

نازك أكثر من كتب عن الموت الجماعي، الموت الكارثي، موت الحرب العالمية الثانية–رغم إنها حرب أوربا في ميدانها الأساسي–بما في ذالك الشعر (الكوليرا) والتي صارت تقرأ على إنها التاريخ الرسمي للشعر الحرّ. موضوعها تلك الجائحة التي ضربت مصر وأحدثت موتا كارثيا يحسب فيه قبض الأرواح بالدقائق، وكذلك الأمر في ما يتعلق بالفيضانات التي ضربت بغداد، لكن حواء الشعر العربي لم تعبر كثيرا عن الموت الشخصي، فالموت في شعرها كما في معظم شعر الرواد معبر عنه بالموت العضوي المباشر. موضوعاتها الشعرية بهذا المعنى ذات المضامين (انسانية) بيد أن الإنسانية بيد أن الإنسان حتى مع صيغة التعريف اللغوي، يبقى اسما موغلا في الحيادية بل و حتى التنكير، ولعل هذا الإنشغال (الإنساني) للشعر هو ما أودى بالشخصي وغيّبه في عموم تجربة نازك، فهي (عاسقة الليل) هذا المذكور المجازي.

في الذكرى العاشرة لرحيل الشاعرة العراقية نازك الملائكة، يغدو السؤال طرحه أصلا بعض الشعراء النقاد خلال حياتها، لا سيما بعدما انقطعت عن الكتابة

---

[٥] نادية هناوي " نازك الملائكة ناقدة ثقافية "، https://www.almadapaper.net (الحصول في التاريخ ٢١ يونيو ٢٠٢١ في الساعة ١١:٠٠)

لسنوات، مستسلمة لعزلة شخصية قبل ان يوافيها مرض الشيخوخة، هذه الشاعرة التي خاضت معركة الشعر التفعيلي في الأربعينات من القرن المنصرم وما لبثت أن عاشات على هامش الحداثة الشعرية التي تبلورات لا حقا، تستحق أن يعاد اليها وأن تقرأ من جديد انطلاقا من شعريتها نفسها والموقع الذي اختلته في بدايات (الثورة) الشعرية الحديثة.

قد لا تظلم نازك الملائكة إن سميت شاعرة (البدايات) وإن قصر دورها على التجديد الإيقاعي أو العروضي و على الريادة الشعر التفعيلي، مع أنها اعترفت لا حقا بأن بضعة شعراء خاضوا هذه التجربة قبلها بدءا بالشاعر المهجري نسيب عريضة وانتهاء بالشاعر العراقي أحمد مطلوب والشعراء المصريين أحمد علي باكثير ولويس عوض وسواهما. لكن اللافت أن نازك هي وحدها التي تصدت للتجديد العروضي نظريا وبحثت في مفهوم الشعر التفعيلي أو الحر. بحسب خطئها التاريخي نقديا و أرسلت له رؤية عربية صارمة[٦].

وعند والداتى، فى سنوات الشعرية المبكرة، تنظم الشعر، وتنشره فى المجلات، والصحف العراقية، باسم السيدة أم نزار الملائكة وهو اسمها الأدبى الذى عرفت به، أما أبى فكان مدرس النحو فى الثاناويات العراقية، وعند له دراسة واسعة فى النحو واللغة والأدب،

---

[٦] محمد بكري، " نازك الملائكة داخل الحداثة وخارجها "، ٢٨ سبتمبير : ٢٠١٧ https://langue-arabe.fr (الحصول في التاريخ ٣٠ مايو ٢٠٢١ في الساعة ١٢:٠٠).

وقد ترك المؤلفات كثيرة أهمها موسوعة فى عشرين مجلدا، عنوانها دائرة معاف الناس اشتغل فيها طيلة حياته، واعتمد فى تأليفها على منات المصادر، المراجع، ولم يكن أبى شاعرا، ولكنه كان ينظم الشعر، وله الشعر كثيرة، وأرجوزة فى أكثر من ثلاثة الآلف بيت، وصف فيها رحلة قام بها إلى إيران عام ١٩٥٥ وكان أبى متواضعا، ولم يرض يوما أن يسمى نفسه شاعرا، مع سرعة بديهته، وقدرته على الإرتجال، وظرفه. وكان لأبوى تأثر عميق فى حياته الفكرية، والشعرية. أما أبى، فقد بقى أستاذى فى النحو حتى أنهيت دراسة اللسانس[٧].

حياة نازك الملائكة الحقيقية نتعرف عليها من خلال يومياتها التي نشرتها أختها احسان الملائكة بعد وفاتها في صحيفة " المدى" البغدادية، مع الرسائل تبادلتها مع أفراد عائلتها وهي تجول في سفرات متفرقة بين جنوب العراق وشماله. تلك الأوراق وثائق ثمينة عن الحياة الشاعرة التي عدت ظاهرة في الأدب العربي الحديث، لا لسبق ريادتها في ميدان شعري معين فحسب، بل لكونها ادركت الشعر ضمن تعالقات أزمة التثاقف مع الغرب، وفي تشكل الكيانات العائلية الحديثة في العراق، ومفاهيمها عن الحرية والضرورة، وحرية النساء على وجه التحديد. تظهرت يومياتها بعد وفاتها في مفارقة بين ما كانت عليها الشاعرة من رغبة في التكتم وحجب أية معلومات تخص حياتها، وما نراه الآن أمامنا من تفصيل انساني ودقيق لمشاعرها ولطبيعة بيئتها ومصادرها ثقافتها وعلاقاته اليومية بالدراسة

---

[٧] نازك الملائكة، *يغيّر الوانه البحر*، (القاهرة : الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨)، ص.٩-٥

والعمل والحياة. ولا يمكن أن تهدينا تلك اليوميات الرائعة الى كل الممرات السرية التي تشابكت بها اهواء شاعرة العزلة الليل، ولكن ولأول مرة، تتكشف أمامنا صورة المكابدة التي كانت تخوضها الملائكة من أجل الابداع. في تلك الأوراق بدات الشاعرة وكأنها لا تعيش يومها إلاّ محلّقة على أجنحة الشعر، فهي تسترسل في حلم يقظتها، لتتنقل عبرها بين أوقاتها : تعد نفسها لكتابة قصيدة أو تصغي الى الموسيقى الكلاسيكية اوتشاهد شريطا ثينمائيا، أو تذهب الى نزهة على دجلة، او تغني وتعزف على العود[٨].

٣. بيئتها الى عاشت فيها

الشاعرة العراقية (نازك الملائكة) في بيئة أدبية وترعت في عائلة أدبية معروفة كان لها تأثرها في نزوعها نحو الشعر، والتعلقّ بالأدب واللغة والتراث، تقول : (ابى فكانت مدرس تخو في الثانويات العراقية وكانت له دلراسة واسعة فى النحو واللغة والادب وقد ترك مولفات كثيرة اهمّها موسوعة في عشرين مجلدا عنوانها دائرة المعارف الناس، اشتغل فيها طيلة حياطه واعتمد فى تالفاتها على مئات المصادر والمراجع ومع الوجود الذى لم يكن اى

[٨] فاطمة المحسن،" من يوميات نازك الملائكة"، ٢٢ نوفمبر : ٢٠٠٧https://www.alriyadh.coms (الحصول في التاريخ ٥ يونيو ٢٠٢١ في الساعة ٠٧:٠٠)

شاعرا لكنه ينظم الشعر وله قصائد كثيرة وارجوزة من ثلاثة الآلف بيت وصف فيها رحلة قام بها الى ايران عام ١٩٥٥ م)[٩].

وذاع صيت الشاعرة بقصيدتها الشهيرة " الكوليرا" التي كتبتها عام ١٩٤٧ التي صورت فيها مشاعرها تجاه هذا الوباء الذي اجتاح مصر آنذاك، واصدرت في السنة نفسها ديوانها الشعري الاول " عاشق الليل". ومن دوانيها الشعري الأخرى " شظيا الرماد" ١٩٤٩ و " قرار الموجة" ١٩٥٧ و " شجرة القمر" ١٩٦٨. وعملت الملائكة في التدريس في كلية التربية في جامعتي بغداد والبصرة واستقرت في جامعة الكويت عند الستينات حتى منتصف التسعينات حيث كانت تدرس الادب المقارن. وقد منحت الشاعرة الراحلة نازك الملائكة جائزة البابطين للشعر عام ١٩٩٦ تثمينا لدورها في شق مسسارات جديدة أمام الاجيال في مجال القصيدة الحديثة[١٠].

٤. أدبيتها

نشأت نازك الملائكة فى أسرة أدبية وكان لها ميل قوى عميق إلى الشعر والأدب، ظهرت بوادره عند الطفولة وفى سن العاشرة نظمت أوّل قصيدة فصيحة واشتدّ حبّها إلى

---

[٩] مقصود عباسي، " فى آثار نازك الملائكة وفروع فر خزاد"، ١ فبراير :٢٠١٢ https://www.diwanalarab.com (الحصول في التاريخ ٢٨ مايو ٢٠٢١ في الساعة ٢١:١٢)

[١٠] أرشيف، " المالكي يأمر بنقل جثمان الشاعرة نازك الملائكة إلى العراق"، ٢١ يونيو ٢٠٠٧ https://www.radiosawa.com (الحصول في التاريخ ٢٠ يونيو ٢٠٢١ في الساعة ١٤:١٥)

الشعر ويتزايد مع السنين وكانت عند صغرها تحبّ اللغة العربية والإنكليزية، لكنها فى الوقت كانت الشاعرة ذات حساسية مفرطة، رومانتيكة تبحت لها عن عوالم بعيدة لا ظلّ لها فى الواقع قد ترتفعت أحيانا إلى المستوى الأعراض النفسسية غير المألوفة، وقد عانت فى الغربة وهي فى وطنها وبين أهليها كثيرا[١١].

كانت توقعات الملائكة صحيحة، فبالرغم من أنه في نهاية الأمر سيصبح الشعر الحر يشكله الجديد مشهورا جدا ومنتشرا بشكل أوسع إلا أن شعرها في بداية الأمر لم يلق استحسانا وقبولا سريعين حيث نشأت الملائكة في عالم أدبي مرتبط جدا بالطرق القديمة ويعتبر التجريب نوع من رفض التقاليد وأنه ضيف غير مرحب فيه. كانت عملية تجاوز لنظرة المحافظة في غاية الصعوبة وكانت بداية الشعر الحر محفوفة بخيبات الأمل المتوقعة والمفهومة وفقا للبيئة المحيطة الغالبة، ووفقا لما قاله عبد القادر الجنابي في صحيفة إيلاف : " لقد واجهت الملائكة سيفا ذاحدين بالرغم من أن البيئة الفكرية فتحت الأبواب إلى الابتكار إلا أن الطابع المحافظ للمجتمع قمع النزعات نحو المعاصرة"[١٢].

٥. مؤلفاتها

---

[١١] حسين شمس آبادى، " الاغتراب عند نازك الملائكة"، *فصلية دراسات الأدب المعاصر/السنة الثالث/العدد الثانى عشر*، ص.٨٤

[١٢] مصطفى شعبان، " دور المرأة في المحافظة على اللغة العربية على مر العصور"، ٥ فبراير : ٢٠٢٠ www.m-a-arabia.com (الحصول في التاريخ ١٥ يونيوا ٢٠٢١ في الساعة ١٥:٠٠)

يعتقد الكثير من النقاد أنّ الشاعرة نازك الملائكة هي اوّل من كتب الشعر الحر على الإطلاق فى عام ١٩٤٧ م، و بعد كتبت قصيدة " الكوليرا " الشهيرة وقد عدّت أول قصيدة تنظم فى الشعر الحرّ، لذالك فهي تعدّ من روّاد الشعر الحديث في العالم العربي، لها كثيرا من الدواوين الشعريّة، وكان أول ديوان لها عاشقة الليل عام ١٩٤٧ م، و بعد ذالك تابعت فى إصدار الكثير من الدواوين الشعريّة أهمّها ما يأتي :

ا الدواوين الشعريّة

١. شظايا الرماد عام ١٩٤٩ م.

٢. قرارة الموجة عام ١٩٥٧ م.

٣. شجرة القمر عام ١٩٦٨ م.

٤. ويغيّر ألوانه البحر عام ١٩٧٠ م.

٥. مأساة الحياة وأغنية للإنسان عام ١٩٧٧ م.

٦. الصلاة و الثورة عام ١٩٧٨ م.

ب. المؤلفاتها النثرية

لم يقتصر مألفاتها نازك الملائكة وكتاباتها على الشعر، إنّما كتب أيضا قي مجال الدراسات النقديّة، وساعادها في ذلك انّها درست اللغة العربية في جامعة البغداد، وفيما يأتي سيتمّ إدراج أهم مؤلفاتها الملائكة غير الشعرية :

١. قضايا الشعر المعاصر عام ١٩٧٢ م.

٢. التجزيئية في المجتمع العربي وهو عبارة عن دراسة في علم الإجتماع عام ١٩٧٤ م.

٣. سايكولوجيا الشعر عام ١٩٩٢ م.

٤. الصومعة والشرفة الحمراء.

٥. الشمس التي وراء القمة، وهي مجموعة قصصيّة عام ١٩٩٧ م.

ت. قصيدة نازك الملائكة

بعد الحديث عن المألفاتها نازك الملائكة التي تنوّعت بين الشعر الدراسات النقديّة وعلم الإجتماع إضافة إلى المجموعتها القصصية، سيتمّ إدراج بعض من أشهر قصيدة الشاعرة الشهيرة ورائدة الشعر الحر من قصيدة " الكوليرا"[١٣].

[١٣] تمّام طعمة، " مؤلفات نازك الملائكة "، ١٦ مايو : ٢٠١٩ https://sotor.com (الحصول في التاريخ ٢٨ مايو ٢٠٢١ في الساعة ٠٩:٠٠).